مجلة العلوم الإسلامية
تأسست عام 2011م

منهج الفكر الإسلامي المعاصر في معالجة التخلف والفساد الاداري

إعداد المدرس الدكتور

خالد مصطفى عبيد

تدريسي في قسم الدعوة والخطابة والفكر

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

تخصص تدقيق: فكر إسلامي

Research Summary

Corruption and underdevelopment are a strange and urgent phenomenon for the Islamic community because they contradict the basic principles of Islamic law and contradict the objectives of Islamic legislation, which carries great purposes to achieve the interests of the worshipers and raise the embarrassment and hardship and the payment of corruption. This is why we find an Islamic thinker but it has outputs and treatments in this aspect This research, which is the approach of Islam and its thinkers in the treatment of underdevelopment and administrative corruption, focused on research on the emergence of the Islamic administrative system, clarifying the approach of the Holy Quran and the Sunna in dealing with corruption, The difference of their schools and the length of time between them, to show that the main purpose and the main purpose of Islamic law is to bring compassion and take people from darkness to light.

الملخص:

الفساد والتخلف ظاهرة غريبة وطارئة على المجتمع الاسلامي ذلك لأنهما يتعارضان مع أسس الشريعة الاسلامية الأصيلة ويتعارضان مع اهداف التشريع الاسلامي الذي يحمل مقاصد عظيمة لتحقيق مصالح العباد ورفع الحرج والمشقة ودفع الفساد، لهذا لم نجد مفكراً اسلامياً الا وله نتاجات وعلاجات في هذا الجانب وكيفية النهوض من جديد، فكان هذا البحث الذي هو عبارة عن منهج الاسلام ومفكريه في معالجة التخلف والفساد الاداري، وركزت في ثنايا البحث على بيان نشأة النظام الاداري الاسلامي مع توضيح منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في التصدي للفساد، مع وضع علاجات المفكرين على اختلاف مدارسهم وتفاوت المدة الزمنية بينهم، لبيان ان الغاية الرئيسية والمقصد الاساسي للشريعة الاسلامية هو الحاق الرحمة واخراج الناس من الظلمات الى النور.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن الفساد ظاهرة غريبة وطارئة على النظام الاسلامي، لأنه يتعارض مع الأسس التشريعية التي ترسخت أهدافها لتحقيق مصالح العباد والعدل ودفع الحرج والمشقة، ولاريب فإن الفساد يعني إلحاق الضرر بالأفراد والمجتمعات والدول، والفاسد ينتزع من نفسه قيم الاسلام وأخلاقه السامية، ليهبط بها الى معاني الرذيلة والإساءة إلى الآخرين، فقد كانت دعوة الأنبياء والمرسلين ومن بعدهم من المصلحين على مر الزمان مشروعاً كبيراً في مواجهة الفساد والإصلاح.

وقد بيَّن الإسلام إن منشأ الفساد هو الإنسان بما كسبت يداه فلايتم الإصلاح إلا بإصلاحه، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1]، وأعتمد الإسلام في مواجهة الفساد على إيمان المؤمن لأنه خليفة الله (عز وجل) في الأرض يقيم حكم الله فيها، وهو وارثها إذا صلح، ولم يترك الاسلام الأمر موكولاً لمنظومة الحوافز الداخلية لدى الفرد بل أحاط النظم والقوانين بعوامل خارجية تحرسها وتضمن سيرها وتؤكد تطبيقها وتنفيذها، وهذه تتجسد وتتمثل بدور الرقابة الإدارية.

وهذا البحث يتناول جزئية من جزئيات الادارة الحكومية في الاسلام والذي يُعد فرعاً من فروع السياسة الشرعية، فقد تطرق العلماء قديماً لهذا الموضوع ضمن ما يعرف اصطلاحاً بأسم: (الأحكام السلطانية والولايات الدينية)، أي الأحكام الشرعية المتعلقة بالحكم والادارة والوظائف الدينية.

وكذلك عرض المفكرين لمعالجات الفكر الاسلامي لأشكالية التخلف او الفساد او الانحطاط، وركز اغلب الفكرين على ضرورة العودة الى الاسلام الأصيل: اسلام القرآن الكريم والسنة، وفتح باب الاجتهاد، وعدم التقيد في الفتوى بمذهب معين مع ابقائها في موضع التقليد والالتزام بالنسبة الى العامة، وفي موقع الاسترشاد والنظر بالنسبة الى المجتهدين والفقهاء. وحثت اغلب الطروحات على ضرورة الأخذ بالاسباب وبث روح العمل الجماعي الجاد والمنظم، والمخطط، وتزكية النفس، وتشجيع البحث العلمي في العلوم التجريبية والرياضية والافادة منها وتسخيرها، ونادى الجميع بضرورة وحدة المسلمين، وطالبوا بالحفاظ على شخصية الامة واستقلالها في وجه الاستعمار والغزو الثقافي والعسكري والسياسي والاقتصادي.

---

[1] سورة الروم، الآية ٤١.

خطة البحث

تم تقسيم البحث على مقدمة وتمهيد واربعة مباحث وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع.

كان التمهيد يخص تعريف الفساد في اللغة والإصطلاح، مع تعريف جمهور علماء المسلمين لمفردة الفساد.

وكان المبحث الأول للتعريف بنشأة النظام الاداري الاسلامي وكذلك بيان أسس التنظيم الاداري، فيما كان المبحث الثاني مخصصاً لموضوع منهج القرآن والسنة النبوية في التصدي للفساد، اما المبحث الثالث فقد تناول منهج الاسلام والمفكرين الاسلاميين في معالجة التخلف والفساد الاداري، اما المبحث الرابع فقد كان مخصصاً لموضوع ضمانات المعالجة الاسلامية للفساد الاداري، مع تشخيص أهم اسباب الفساد ووضع الحلول والعلاجات لهذه الظاهرة، مع بيان دور الرقابة الادارية الاسلامية.

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج.

التمهيد

- دلالة الفساد لغة وإصطلاحاً

أ. الفساد في اللغة: مصدر الفعل الثلاثي فسد، وتؤكد معاجم اللغة العربية أن الفساد هو نقيض الإصلاح.

- قال الراغب الاصفهاني: الفساد: خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عليه أو اكثر، ويستعمل في النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة[١].

والمفسدة خلاف المصلحة، وفسد العقل: بُطل، وفسد الرجل: تجأوز الصواب والحكمة، والمفسدة: الضرر، يقال: هذا الامر مفسدة كذا، فيه فساده وما يؤدي الى الفساد من لهو واجب ونحوهما[٢].

وفي تفسير القرطبي هو: (حقيقة العدول عن الاستقامة الى ضدها)[٣].

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[٤]:

---

[١] المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، (ت ٣٩٧هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، مادة الفساد، ص ٣٨٠.

[٢] لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الانصاري، اعداد يوسف خياط، دار لسان العرب،بيروت، مادة فسد، ١١/ ١٨٠.

[٣] الجامع لأحكام القرآن: محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م، ١/ ٢٠٢.

[٤] سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

قال سعيد بن المسيب: قطع الدارهم من الفساد في الارض، قلت: والآية بعمومها تضم كل فساد في أرض أو مال أو دين وهو الصحيح إن شاء الله تعالى[١].

ب. الفساد في الاصطلاح: زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة، والفساد عند الفقهاء ما كان مشروعاً بأصله غير مشروع بوصفه، وهو مرادف للبطلان عند الشافعي، وقسم ثالث مباين للصحة والبطلان[٢].

وعرف علماء الحنفية الفساد بأنه؛ (ماشرع باصله غير مشروع بوصفه)[٣].

وعرف جمهور علماء المالكية والشافعية والحنابلة الفساد بأنه: (مخالفة الفعل الشرع بحيث لايترتب عليه الآثار ولايسقط القضاء في العبادات)[٤]، وبهذا يكون الفساد مرادفاً للبطلان عند الجمهور وضده الصحة وقد قام الدليل العام على ان الشرع يراعي مصالح الخلق، ويقصد اليها في كل ماشرع من أحكام كما يقصد رفع الضرر والفساد عنهم[٥]، (وفيه المتسع لتشريع تطورات الناس وتحقيق مصالحهم وحاجاتهم)[٦]، اما تعريف الفساد الاداري من وجهة النظر الاسلامية عموماً فهو: (عدم الالتزام بالضوابط الشرعية المقررة في الاسلام)[٧].

وقد جاء تعريف الفساد في تقرير التنمية الصادر عن البنك الدولي: أنه: سوء استغلال السلطة العامة من أجل الحصول على مكاسب خاصة[٨].

---

[١] الجامع لأحكام القرآن: محمد بن احمد القرطبي، ١٤/٢.

[٢] التعريفات ينظر: علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨٢٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ص١١٨.

[٣] الاشباه والنظائر: لابن النجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٣٧.

[٤] نيل الأوطار في احاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار: الشيخ الامام محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، ٢٣٢/٥.

[٥] ينظر: عوامل السعة والمرونة في الشريعة الاسلامية: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، شارع عابدين، ص٣٩.

[٦] الفروق: شهاب الدين أبو العباس بن ادريس القرافي، مطبعة احياء الكتب العربية، مكة المكرمة، ط١، ١٣٤٥هـ، ١٠٧/٢.

[٧] أصول الفكر الاداري في الاسلام: احمد عبد العظيم، مكتبة وهبة القاهرة، ص١٣٣.

[٨] ينظر: الفساد الاداري والمالي: د. يوسف خليفة نقلاً: عن مجلة العلوم الاجتماعية التي يصدرها مجلس النشر العلمي، مجلة ٣٠، العدد٢، ٢٠٠٢م، ص٢٥٨.

المبحث الأول

نظام الإدارة الإسلامي

الدلالة – التعريف – النشأة

الإدارة في اللغة والاصطلاح:

أ. دلالة الادارة لغة: (الضبط والإلزام يقال: أدرت فلاناً على الأمر إذا حاولت إلزامه إياه، وادرته عن الأمر إذا طلبت منه تركه)[١].

ب. الإدارة في الاصطلاح: هي ذلك النشاط الذي يعمل على تحديد وتحقيق الأهداف بواسطة الآخرين، عن طريق التخطيط الدقيق لهم والتنظيم الجيد لأعمالهم والتوجيه الواعي لمساراتهم والرقابة الفعالة لأدائهم في ظل اتخاذ القرارات الرشيدة[٢].

- الإدارة: (تنسيق الموارد البشرية وغير البشرية من أجل تحقيق أهداف معينة)[٣]، وإذا أضيف النظام الى الادارة شملت الادارة الخاصة (إدارة الاعمال) والادارة العامة من باب أولى، لأن المصلحة العامة يتعلق بها حق المجتمع ويبرز فيها حق الله تعالى اكثر، لأن كل وسيلة إلى العدل وضبط الامور وسياسة المجتمع والناس تُعّد جزء لايتجزء من الادارة والنظام[٤].
- النظام: (ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، ونظام كل أمر ملاكه، فهو الهدي والترتيب والاتساق والطريقة)[٥].

---

[١] لسان العرب: جمال الدين بن مكرم، مادة إدارة، ٤/٢٩٩.

[٢] ينظر أصول الادارة في القرآن الكريم والسنة: د. جميل جودت أبو العينين، دار ومكتبة الهلال، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٩.

[٣] الادارة العامة المقارنة: د. عبد العزيز صالح بن حبتور، الدار العلمية الدولية، عمان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٣.

[٤] ينظر: أصول الادارة في القرآن والسنة: د. جميل جودت أبو العينين، مصدر سابق، ص٤٩.

[٥] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، ط٣، ٥/٤٤٣.

اما في المعاجم المتخصصة الحديثة: فقد ورد تعريف النظام الاداري بأنه المبدأ الذي يقضي بضرورة ترتيب العناصر المادية والبشرية في المشروع بطريقة منطقية ومنسقة. فهو المنار الذي يجب أن يتحراه السلوك ويستهدفه، وهو الاساس الذي يجب أن تصدر عنه قرارات التنفيذ، ومن هذا القبيل سمي الدستور (القانون النظامي) أو (النظام الأساسي)[١].

المطلب الأول: نشأة النظام الاداري الاسلامي

لقد كانت الخطوة الأولى التي شكلت الملامح الرئيسية للنظام الاداري الاسلامي متمثلة في صحيفة المدينة المنورة، والتي كانت نتيجة للأعمال وطلب النصرة التي حتمها عهد الرسول (ﷺ) ببيعة العقبة الثانية حينما جعل على المبايعين فيها أثنى عشر نقيباً اختارهم من مختلف العشائر إذ قال للنقباء: (انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي)[٢].

وتُعّد هذه الصحيفة أول ميثاق للحكم في المدينة وهو الاساس الذي قامت عليه النواة الأولى لأول دولة اسلامية في تاريخ الانسانية، لقد وضع الرسول (ﷺ) بنود هذه الصحيفة موضع الاجراء والتنفيذ في تنظيم الدولة الاسلامية، وكان له (ﷺ) مستشارون يرجع اليهم في القضايا التي تحتاج للرأي والمشورة وكان له سفراء ورسل يُرسلون الى الملوك منهم حاطب بن أبي بلتعة وعبد الله بن حذافة الى كسرى وعمرو بن أمية الضمري الى النجاشي[٣].

اما أبو بكر (رضي الله عنه) فكان عهده امتداداً لنظام الادارة في عهد النبوة إلا إن بعض العمال امتنع أن يعمل لغيره (رضي الله عنه)[٤]، (وكان عمر الفاروق وعثمان بن عفان (f) وزيرين له وتولى عمر القضاء وقام أبو عبيدة عامر بن الجراح على المال)[٥]، اما عمال الرسول (ﷺ) فكان منهم عتاب بن أسيد والياً على مكة وعثمان بن أبي العاص على الطائف وعبد الله بن ثور على جرش، وكان ابو بكر يقول: (ما أحد أحق بالعمل من عمال الرسول ﷺ)[٦]، (بل كانوا لا يؤمرون في ذلك الزمن الا الصحابة)[٧].

الصحابة)[٧].

---

[١] نظام الادارة في الاسلام: دراسة مقارنة (النظم العصرية): محمد القطب طبلية، ص١١.

[٢] السيرة النبوية لابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري، مكتبة المنار، عمان، ط١، ١٩٨٨م، ٢/٢٩٥، والبداية والنهاية: أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٨٦م، ٣/١٦٢.

[٣] ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، ٢/٢٨٦، وتاريخ الطبري، ٢/١٣٨.

[٤] مثل أبان بن سعيد، ينظر الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع البصري، دار صادر، بيروت، ط ١٩٨٥م، ٤/٣٦١.

[٥] تاريخ الخلفاء: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوط، مطبعة المدني، ط٣، ١٩٦٤م، ص١٢٣، وتاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار سويدان، بيروت، ٣/٤٢٧.

[٦] الاستيعاب في اسماء الاصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد البر، مطبوع مع الاصابة، دار العلوم الحديثة، ط١، ١/٤١٠.

[٧] الاصابة في معرفة الصحابة: الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (٢/٢٢٣).

وإذا كان الرسول ﷺ قد وضع النواة الأولى للدواوين[1]، فإن عمر (رضي الله عنه) كان أول من دون الدواوين، وعمل على تطوير ادارة ديوان بيت المال في مكان يسمى (السفح) حين اتخذه موضعاً لمال الدولة الاسلامية[2]، (وهي التي جعلت جمهور الفقهاء يقولون بجواز قتل المسلم إذا تترس به الكفار، ولم يكن من قتاله بد)[3]، والمتأمل في تاريخ الاسلام يلاحظ ان التنظيم الاداري قد مر على مراحل ثلاثة، هي[4]:

١. مرحلة التنظيم المركزي: لقد كان التنظيم الأول يمثله النبي (ﷺ) فهو مصدر السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية[5]، لأنه كان يمثل النبي والرسول والقاضي والقائد ورئيس الدولة الاسلامية، ثم سار على هذا النهج الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي نهج سياسة الرسول(ﷺ) واتبع خُطاه كما قال: (إنما أنا مُتَبِع ولستُ بمبتدع)[6].
بمبتدع)[6].

٢. مرحلة التنظيم الثاني: بدأت مع اتساع نطاق السيادة الدولية في عهد عمر (رضي الله عنه) كنتيجة حتمية لأزدهار حركة الفتوحات (إذ أصبح تركيز كل السلطات في يد واحدة أمراً مستحيلاً، واقتصرت المركزية في الشؤون المالية والعسكرية، وتُرك لولاة الاقاليم البت في الامور المحلية الخاصة بالأقاليم، مما تطلب نوعاً من التفويض في الاختصاصات الادارية كتعيين الموظفين والعمال لخدمة مصالح الناس)[7].

٣. مرحلة التنظيم الثالث: مرحلة النظام اللامركزي الذي فرضته الحاجة ومتطلبات العصر، وذلك بعد نهاية عصر الخلفاء الراشدين واتساع رقعة الدولة حتى بلغت مقاطعاتها بما يقارب من ثمان وسبعين مقاطعة.

---

[1] ينظر: النظم المالية في الاسلام: د. معيد علي الجارحي (بحث منشور في مجلة وقائع ندوة النظم الاسلامية في أبو ظبي، ١٨-٢٠ صفر ١٤٠٥هـ، ٢/ ٢٤-٢٦.

[2] الطبقات الكبرى// ابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م، ٣/ ١٨٦.

[3] المستصفى من علم الاصول: أبو حامد محمد الغزالي، مطبعة القاهرة ١٩٨٧م، ١/ ٢٩٤-٢٩٥

[4] ينظر: تاريخ النظم والحضارة الاسلامية د. فتحية النبداوي، الدار السعودية للنشر، مكة المكرمة، ص٨٣-٨٧.
وينظر الحل الاسلامي وفريضة وضرورة: د. يوسف القرضاوي، (حتمية الحل الاسلامي/٢) ص١٨٤.

[5] ينظر: عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية: د. يوسف القرضاوي، ص٥٠.

[6] صفوة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢٦٠.

[7] فتوح البلدان: أبو الحسن احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٦٠م، ص٣٥١.

المطلب الثاني: الإدارة في الإسلام وأسس التنظيم الإداري

إن طبيعة الادارة في الاسلام تتضمن ذلك الفن والعلم الذي يرتكز على العقيدة التي تضمن الاداء بصورة سليمة وصادقة، وإن الادارة الاسلامية علم يعتمد على المبادئ الأساسية في الاسلام ويستفيد من النظريات المكتسبة عن طريق الاجتهاد والممارسة[١]، فالإداري ينطلق من إيمانه الذي يمثل الحركة والعمل والبناء والإصلاح في ظل التوجه الى الله عز وجل، لأن الإيمان حقيقة إيجابية متحركة ما أن تستقر في الضمير حتى تسعى الى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح. وعلى وفق هذه المعطيات فإن النموذج الإداري يتكون من أربع وظائف رئيسية، هي[٢]:

التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، وتعرف هذه الوظائف الاربعة بوظائف الادارة، فهي تمثل الابعاد الرئيسية للعملية الادارية التي تسير على نهج سوي حسب ما أجمع عليه غالبية علماء الادارة[٣].

ولذلك نظم الاسلام حقوق كل من العاملين والمدراء، فلا تضارب ولاتناقض بين المصالح، ذلك إن أثر العقيدة واضح وبيَّن في بناء الاجيال وذلك باتباع المنهج الرباني في بناء الدين للنفس البشرية ومعرفة الله (عز وجل) وحقه وقدره ومعرفة الصبر (العبودية) وتنظيم الصلة بين الخالق والمخلوق[٤].

ويربط الدكتور محسن عبد الحميد بين: (النظام الاسلامي الاجتماعي والإدبي والإداري فيُبرز أول مايُبرز، دعوة الاسلام الى العمل الصالح وهذا يتولد من تغيير الطاقات وتوظيفها)[٥].

والنشاط الذي يوضح معالم النظام الاداري هو العلاقات العامة، لذلك يجب الاحاطة بفن الادارة وبلورة انطباعات ايجابية لسير العمل الاداري بصورة متناسقة[٦]، وأصبحت العلاقات العامة والأنشطة الملازمة للعمل الانساني، والهدف منها هو الحصول على دعم وتعاون وملامح التنظيم الاداري والمبادئ التي اعتمدها المنهج القرآني تكون بالشكل الآتي[٧]:

---

[١] ينظر: ابجديات التصور الحركي للعمل الاسلامي: فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م، ص٢٢.

[٢] ينظر: النموذج الاسلامي في الادارة: د. مهند صالح السلطان، طبعة ١٩٩١م، ص٧٢.

[٣] النموذج الاسلامي في الادارة: المصدر السابق، ص٧٤.

[٤] ينظر: العقيدة واثرها في بناء الجيل، د. عبد الله عزام، مكتبة الأقصى، عمان، ط٣، ١٩٨٠م، ص١٠٧.

[٥] النظام الاجتماعي وعلاقته بالتنمية، د. محسن عبد الحميد، مجلة الأمة القطرية، العدد ٣٦، ١٩٩٣م، ص٤٢.

[٦] ينظر: الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة: صالح أبو اصبع، دار آرام للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٥م، ص٢٣٨.

[٧] ينظر: نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٥٠.

١. تحديد قيمة الانسان ومنزلته حسب علمه وتبعاً لعدالته وكفاءته ومقدرته على الخلق والأبداع، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾[١]، فالعلم والكفاءة والعدالة هي ميزان التفاضل في السلم الاداري أو الوظيفي، ومن ثم فإن تربع الجهلاء ومجروحي العدالة أو القاصرين على قمة السلم الاداري مع وجود أهل الخبرة وذوي العدالة والاختصاص والعلم والمعرفة يُعد خرقاً لميزان العدالة وفساداً في الادارة[٢].

٢. توظيف مبدأ التخصص حسب الطاقة والقدرة للفرد، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾[٣].

٣. التكافؤ بين البذل والعمل والأجر، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾[٤]، لأن هذه المعادلة تمنح الثقة بالنفس وتضاعف الجهد.

٤. توفير الحوافز وتنمية القدرات وتربية الكفاءات من خلال المرونة في عملية الترقي والتقدم ومشروعية التنافس لصالح خدمة المجتمع، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾[٥].

والتزام الإدارة المتمثلة بالسلطة العليا بالخضوع للقانون بالفعل وهو الضمانة الحقيقية لحماية حقوق الأفراد وحرياتهم وذلك عن طريق رأس القيادة والإدارة ومن خلالها يسري الفساد الإداري أو يُمنع[٦].

والقيادة في الادارة الاسلامية وتحديد مسؤوليتها وضوابط المهمة الملقاة عليها ضرورة حتمية، لأن بصلاحها الصلاح للإدارة وبفسادها تضمحل الادارة ويستشري الفساد، وبذلك تتداخل الوظائف الادارية مع وظيفة القيادة الادارية المتمثلة في اتخاذ القرارات والقيادة والاتصال[٧].

يتضح من خلال ذلك العرض ان الاسلام نظم ورتب نظاماً دقيقاً للإدارة من خلال اعطاء الحقوق الكاملة للرؤساء والعاملين، وكذلك وضعه لنظام الرقابة والتوجيه لذلك العمل، مع التزام الجميع بذلك الفن الذي يرتكز على العقيدة السلمية التي تضمن الاداء الاداري بصورة صادقة وصحيحة.

---

[١] سورة الأنعام: الآية ١٣٢.

[٢] ينظر: مقدمة ابن خلدون: أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، بيروت، ط١، ١٩٨٧م/ ص٢٨٨.

[٣] سورة الأنعام: الآية ١٦٥.

[٤] سورة النحل، الآية: ٧١.

[٥] سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

[٦] ينظر: الدولة القانونية والنظام السياسي، د. منير حميد البياتي، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص١٣٥.

[٧] ينظر: الاتصال الجماهيري، المنظور الجديد: هادي نعمان الهيتي، بغداد، دائر الشؤون الثقافية، ١٩٩٨م، ص٢٤.

المبحث الثاني

منهج القرآن الكريم والسُّنة النبوية في التصدي للفساد

وقد وردت كلمة (فسد) ومشتقاتها في القرآن الكريم خمسين مرة موزعة على ثلاث وعشرين سورة منه، وهي[١]:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التصدي للفساد

راعى القرآن الكريم في عملية محاربة الفساد طرقاً كثيرة للوصول إلى النتائج الطيبة في الاصلاح، والقرآن الكريم كله دعوة الى الاصلاح والإرشاد والتجديد وأغلب آياته تدل على هذا المنهج وعلى تنزيه كلام الله تعالى من المطاعن وشرح وبيان لمعانيه الإصلاحية الواسعة، ومن هذه الطرق التي راعاها القرآن الكريم للوصول إلى الإصلاح والقضاء على الفساد[٢]:

١. الخُلق الكريم والحكمة: قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[٣].

٢. الأسوة الحسنة ونزاهة المصلحين: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣ ﴾[٤]، والنموذج السيء السلبي هو أهم الأسباب في ابعاد الناس عن الاصلاح ومن أهم أسباب الفساد.

٣. اتخاذ الأسباب في استثمار الامكانات والوسائل، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾[٥].

---

[١] سورة البقرة (تسع آيات) ، آل عمران (آية٦٣) ، يوسف(آية ٧٣)، الرعد (آية٢٥)، النحل (آية ٨٨)، الإسراء آية(٤)، الكهف (آية٩٤)، وسورة الأنبياء(آية٢٢)، وسورة المؤمنون(آية٧١)، وسورة الروم(٤١)، وص (آية٢٨)، وسورة غافر(آية٢٦)، وسورة محمد(آية٢٢)، وسورة الفجر(آية١٢).

[٢] ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليهم: د. عبد المحسن بن زين المطيري، دار البشائر الاسلامية، الكويت، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٠٤.

[٣] سورة النحل، الآية:١٢٥.

[٤] سورة الصف، الآية: ٢ – ٣.

[٥] سورة الأنفال، الآية:٦٠.

٤. التمسك بالإصلاح ومقاومة الفساد[١]، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٢]. (وأتخذ القرآن الكريم آلية فريدة ومميزة في القضاء على الفساد بشتى ألوانه وصوره وذلك بالوقوف على أسبابه ومن ثم بيان طريقة إزالته وإستئصاله)[٣].

وقد إعطانا القرآن الكريم تصوراً متكاملاً عن الفساد وعن نتائجه حيثما توفرت أسبابه ودواعيه، ومن تلك الأسباب[٤]:

١. الظلم والفسوق والطغيان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾[٥].

٢. البطر في المعيشة: البطر يحجب الرؤية الصحيحة للقيم الخُلقية السامية وما يتبع ذلك من الفساد، يقول تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ ﴾[٦].

٣. اتباع اهل الأستبداد والفساد: كل نوع من أنواع الأستبداد يُعد منشأ للفساد حيث يجتمع عنده كثير منهم المتبعون لهم على الفساد فيُكرمون، ويُطرد المُخلصون ويُبعّدون.

وحرص القرآن الكريم على تجفيف منابع الفساد وإشاعة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وابقائه في المجتمع الإسلامي لأن فيه قتلاً لداء الفسوق والإنحلال في مهده، قبل شيوعه واستفحاله.

(وجعل القضية الأساسية في مسألة الحرية تدور حول أنسانية الإنسان وحفظ كرامته[٧]، وقد بُعث خاتم الأنبياء (ﷺ) خصيصاً لإصلاح هذا الجانب و قيادة البشرية إلى الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة)[٨].

المطلب الثاني: منهج السُّنة النبوية في دفع الفساد

---

[١] ينظر: التنمية الإدارية: د. إبراهيم درويش، دار النهضة، مصر القاهرة، ط٤، ١٩٨٢م ، ص٣٧.

[٢] سورة الأعراف: الآية: ١٤٢.

[٣] منهج القرآن في تقرير حرية الرأي ودوره في تحقيق الوحدة الفكرية بين المسلمين: إبراهيم شوقار، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م ، ص٢٥.

[٤] ينظر: الجودة الشاملة في العمل الإسلامي: المهندس بدوي محمود الشيخ، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ص٩٠ – ٩٤.

[٥] سورة يونس، الآية: ١٣.

[٦] سورة القصص، الآية (٥٨).

[٧] العدالة الإجتماعية في الإسلام: سيد قطب، شركة الطباعة والصحافة للاخوان المسلمين، القاهرة، ط٣، ١٩٥٢م ، ص١٠٢.

[٨] الحسبة في الإسلام: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٥٤.

إن سيرة الرسول (ﷺ) حقيقة واقعية على الأرض في كل تفاصيلها ومنعطفاتها في كل مناحي الحياة المادية والمعنوية لترسيخ معاني الأخلاق والقيم والمبادئ[١]، قال (ﷺ): (إنما بُعِثتُ رحمة مُهداة)[٢]، وقال (ﷺ): (إنما بُعِثتُ لأُتَمِمَ مَكارِمَ الأخلاقِ)[٣].

إن محاربة الفساد والقضاء على أسباب وقوعه أو حدوثه ونشر الخير والفضيلة كان أحد موضوعات السُّنة ومدار الإصلاح فيها.

وهذا الأتجاه مبثوث في كل أقواله وافعاله وسيرته الطيبة (ﷺ) وحسبنا أن نذكر نماذج من أقواله في هذا المجال فقال: (ﷺ): (طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي)[٤].

وقال (ﷺ): (إنك أن أتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم)[٥]، وفي معنى الفساد الإداري أيضا قوله (ﷺ): (إن من أشراط الساعة الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطع الأرحام وأن يؤتمن الخائن ويخوّن الأمين)[٦].

إذن النظام الإداري الإسلامي هو كيان رصين ومتكامل ولكن الخلل ربما يأتي من الخارج من العوامل الخارجية الدخيلة عليه وهذا ما يدعى بالفساد.

وخلاصة القول ان القرآن الكريم اتخذ منهجاً فريداً ومميزاً للوقوف بوجه الفساد والتخلف من خلال آليات معينة تتمثل ببيان اسباب ذلك التخلف او الفساد وتجفيف منابعه ومن ثم وضع الطرق الصحيحة لأستئصاله وازالته.

وجاءت السُنة النبوية لتبين ما موجود في القرآن الكريم في ذلك المجال من خلال نشر موضوعات الخير والفضيلة والصدق والعلم التي عُدت احد اسباب علاج الفساد والقضاء عليه.

---

(١) ينظر: الرسول والعلم: د. يوسف القرضاوي، ص٤٦. ودروس في الدعوة والمنهج: الشيخ محمد متولي الشعراوي، ص١٣٣.

(٢) المعجم الأوسط (الطبراني): أبو القاسم بن أحمد الطبراني تحقيق: طارق بن عوف بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، ٢٢١٣.

(٣) المُستدْرك على الصحيحين: الحاكم أبو عبد الله النيسابوري – وقال هذا حديث على شرط الإمام مسلم، ٢/ ٦٧٠.

(٤) سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهر، ١٣٤٩هـ، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) بدأ الاسلام الاسلام غريباً وسيعود غريباً، ح ٢٦٣٠، والمعجم الكبير – الطبراني أبو القاسم أحمد بن الحسين الطبراني تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، ط٢، ١٩٨٣م، ٧/ ١٣٩.

(٥) سنن ابي داود، الإمام الحافظ ابي داود بن سليمان السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتب التجارية القاهرة، باب في النهي عن التجسس، ج٢، ص٦٨٨، ح-٤٨٨٨.

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: الجامع الصحيح المختصر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيره البخاري الجعفي، ضبط النص: محمود محمد حسن نجار، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢ – ٢٠٠٢م، ح-٥٢٣٢.

المبحث الثالث

منهج الإسلام في علاج التخلف والفساد

المطلب الأول: الإسلام دين التطور والإصلاح والتجديد

جعل الله غاية الرسالة الاسلامية، ومقصدها الاساس: الحاق الرحمة بالعالمين، واصلاح الناس واخراجهم من الظلمات الى النور، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[1]، وبذلك يصبح الحاق الرحمة والصلاح بالانسان، بكل ابعادها ومعانيها، من خلال تشريعات الاسلام، وتنوير عقله بهدايات الوحي، هو المفصل والهدف لتعاليم الاسلام واحكامه.

لذلك جعل الاسلام النية، التي تعني تحديد الهدف وبعث العزيمة على الفعل، محور العمل، ومدار الحركة، ومناط الثواب، فقال (عليه الصلاة والسلام): (إنما الأعمال بالنيات وانما لكل أمرئ ما نوى)[2]، فالنية من بعض الوجوه، هي الفكر قبل الفعل، والخطة قبل التنفيذ، والارادة قبل القدرة، واختيار الوسيلة الموصلة الى الهدف.

لقد كرم الله الانسان بالعقل، وميزه بالذاكرة والقدرة على اكتساب العلم والمعرفة ... ووضع الاسلام العقل في المناخ العلمي، وأهله بالحواس والقابليات، وطلب اليه النظر والتفكر، ورسم له طريق المعرفة وجعله مسؤولاً عن تشغيل حواسه لأكتسابها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾[3]، وجعل الاسلام عدم المراجعة والجمود على الواقع وعدم الابتكار وبالتجديد توقف للعقل عن النمو، ودعا الى السمو والارتقاء في مدارج الكمال، واستشراف الماضي للأعتبار، وحرّم الاسلام ان يكون الانسان إمعة، يقول: ان احسن الناس احسنت، وان أساؤوا أسأت، وطلب اليه ان يوطن نفسه ويدربها على معرفة القبيح والحسن، واعتبر الانسان مسؤولاً عن صناعة مشكلاته، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾[4].

لذلك فالتفكير في الاسلام ليس ضلالاً وعبثاً بعيداً عن أي هدف، وانما هو تفكير قاصد رشيد بهداية الوحي.

الاسلام يحث على الابتكار والتجديد والتطور والتقدم المادي ويشجعه، ولكن يريد منه ان يمشي جنباً الى جنب مع التقدم الروحي، لذلك اتخذ الاسلام منهجاً في تطوير المجتمعات والحفاظ عليها من التخلف والانحلال والفساد، ولو

---

[1] سورة الانبياء، الآية: ١٠٧.

[2] الحديث في صحيح الامام البخاري – كتاب بدء الوحي، جزء ١، صفحة ٦، حديث ١.

[3] سورة الاسراء، الآية: ٣٦.

[4] سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.

القينا نظرة على احوال المجتمع قبل بزوغ فجر الاسلام، فنرى ان الانسانية قد انحدرت الى مستوى الخرافة فعبد الحجر والشجر والكواكب والرهبان ما دون الله (عز وجل)، فأرتكبت الجنايات وضُيقت على الناس حريتهم، وانتشر الربا والبيوع الفاسدة ونما المال بطريقة غير مشروعة، واصبح القوي يأكل الضعيف[١]، وفي وسط هذه الاوضاع برزت الحاجة ملحة لأحداث تغيير فكان لابد من دين شامل وعقيدة ربانية، ودين يدعم التطور والتغيير ضد الفلسفات المتهالكة، فأختار الله الامة العربية لهذه الحركة التطويرية ضد الفساد وأهله وشرفها بحمل الرسالة[٢].

فالتزام الانسان بطاعة ربه يكشف لنا وجه تقدمه الحضاري لانها المحور الذي تدور حوله عملية التطور والتقدم، وكل عملية لا تتحرك ضمن هذا الاطار لا تقود البشرية الا للدمار، وتفقدها كرامتها ومكانتها لأن الانذار قائم والقرار بأيدي البشر، قال تعالى: ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾[٣]، يقول ابن كثير في تفسيره: (اي لمن يشاء ان يقبل النذارة ويهتدي للحق او يتأخر عنها او يولي ويردها)[٤].

والحياة دائمة النمو والتجدد لا تعرف التوقف ولا ينتابها الركود ومن هنا كان لابد من ان يسايرها دين يتصف بالنشاط والحركة والتجديد المنضبط، وكان الاسلام وما به من تشريعات صالحاً لكل زمان ومكان، وهو دين خالد يجمع بين الحيوية والكمال[٥].

فتطور المجتمع يعد من مبادئ الحياة الانسانية وحقيقة لاتتخلف، فضرورته كضرورة القوانين الكونية (﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[٦]، والباري (عز وجل) حينما يخاطب الناس: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[٧]، انما

---

[١] ينظر: محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية: محمد الخضري، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٧، ١٣٣٦هـ، ١/ ٣٤.

[٢] ينظر: مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص١١٩-١٢٠.

[٣] سورة المدثر، الآية: ٣٦-٣٧.

[٤] تفسير القرآن العظيم:ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي (ت: ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩م، ٤/ ٤٤٦.

[٥] ينظر: رجال الفكر والدعوة في الاسلام: ابو الحسن الندوي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص٧-٨.

[٦] سورة يس، الآية، ٣٧-٤٠.

[٧] سورة يونس، الآية: ١٤.

انما يخاطب مجتمعاً جديداً متخلفاً لأناس انحرفوا وظلموا فحقت عليهم كلمة الله (عز وجل) ومن هنا نستشف ان التطوير رهن المعايير التي يستخدمها افراد المجتمع[١].

فالاسلام يحارب التخلف ويشجع على التطور والابتكار، ذلك ان المشكلة قد تكون في شيوع فلسفات التخلف والاختباء وراء شعارات التخلف التي تنعكس على فهم القيم في الكتاب والسُنة، فلا مجال للعجزة والمعطلين في تعاليم الدين الذين يحاولون ايجاد المسوغ لعطالتهم وسكونهم، من خلال فهومهم المعوجة لقيم الدين ومسألة القدر والحرية، فتغيب المقاصد والغايات وتتعطل الامكانات ويسود الركود والتوقف[٢].

والدين الاسلامي يحافظ على الجوهر ويواكب ويساير الاحوال والظروف، ويتضح هذا المبدأ من خلال اقوال كثيرة لأئمة وعلماء الاسلام، فهذا الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يكتب ويوصي ابو موسى الاشعري قائلاً له: (الفهم الفهم، فيما ادلي اليك فيما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الامثال، ثم اعمد فيما ترى الى احبها الى الله (عز وجل) واشبهها بالحق)[٣].

ووصف محمد رشيد رضا (رحمه الله) هذه المواكبة والمسايرة للشريعة فقال: (ان الشريعة الاسلامية بما تقرر فيها من قاعدتي الاجتهاد ورعاية الاصلاح، كانت من الشرائع التي توافق كل زمان ومكان، وتجيز لكل ضرورة حكماً يوافق مقتضى المصلحة والحال)[٤].

يتضح مما تبين ان الإسلام رعى التطور والابتكار واحدث تطوراً اتسم باليسر والتدرج وملائمة للفطرة وسنن الكون، وركز على الجمع بين مطالب الروح والجسد ليحصل التوازن، وانطلق الاسلام من قاعدة الربانية والشمول والتوازن والواقعية، والتي هم أهم خصائص الاسلام وفكره الاصلاحي، وبهذه المناعات حفظ الاسلام الحياة من الهدم وسلك بها طريق التقدم والرقي.

---

[١] ينظر: من توجيهات القرآن الكريم: د. محمد البهي، مطبعة الازهر، طبعة ١٩٦٩م، ص٨٧-٨٨.

[٢] ينظر: الاسلام دين الهداية والاصلاح، محمد فريد مجدي، الدار القومية للطباعة، ط ١٩٦٦م، ص ٩٩-١٠٠.

[٣] اعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مطبعة الكيلاني، ١٩٦٩م، ١/ ٩٢.

[٤] مجلة المنار: مجموعة المؤلفين، محمد رشيد رضا وغيره، (ت: ١٣٥٤هـ)، فاتحة السنة الثالثة عشر، عدد محرم ١٣٢٨هـ، ١٣/ ٤١.

المطلب الثاني: دور المفكرين في النهوض والإصلاح

كان لابد من ان يجيب الفكر الاسلامي عن الاسئلة المحورية في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بعد ان سادت اغلب البلدان الاسلامية اوضاع متدهورة وتمكنت روح الخمول والتكاسل وانتشرت الخرافات والخزعبلات، وكان لابد من ان يضع المفكرون مقومات النجاح والنهوض وبيان سبب الفساد والانحطاط والتخلف وكيفية النهوض من جديد واكد اغلب المفكرين الاسلاميين المعاصرين على ان السبب الاول في فساد وتخلف بعض فئات المسلمين يرجع الى التخلي بهذا القدر او ذاك عن تعاليم الاسلام وروحه في اقامة العدل، وتحقيق الوحدة، واكدت على السعي والعمل وطلب العلوم والجهاد والاجتهاد ، وتفاوتوا في التحديد الزمني لبدء عملية الانحراف والضعف[١] .

(وشدد سيد قطب وابو الاعلى المودودي على مرحلة تحويل الخلافة الراشدة الى ملك غصوض مع قيام الحكم الاموي)[٢]، واعتبر الشيخ ابو الحسن علي الحسني الندوي هي بداية فصل الدين عن السياسية عملياً اذ تولى الحكم من لم يُعد له بتربية دينية مفتقراً لروح الجهاد، وقوة الاجتهاد، واستثنى من ذلك الخلفية الراشد عمر بن عبد العزيز[٣].

(ويضع الاستاذ راشد الغنوشي ظاهرة (المطلق القبلي) التي راحت تولد الاستبداد وتعيد انتاجه ضمن اهم عوامل التخلف والفساد)[٤]، بيد ان كل العلماء والمفكرين الاسلاميين التقوا عند اعطاء جواب عام بارجاع اسباب التخلف والفساد، من اي عصر بدأ الى عدم اتباع مبادئ الاسلامي وتعاليمه وشرعه في الحياة والحكم، ولهذا يعبر الاستاذ حسين التل عن رأي اسلامي عام حين يقول: (بالمقدار الذي تنحرف به الامة عن تعاليم الدين يكون انحدارها وشيوع الفساد والغموض والضعف فيها)[٥].

ويشير الاستاذ مصطفى حلمي الى ان العلماء اتفقوا على اختلاف مدارسهم على قاعدة اضطراد العلاقة بين تقدم المسلمين واستمساكهم بالاسلام وعلى العكس، تدهورهم وضعفهم عند الانسلاخ منه فالعلاقة بينها علاقة المد والجزر مع الاسلام والايمان[٦].

---

[١] ينظر: الفكر الاسلامي المعاصر والتحديات (ثورات، حركات، كتابات): منير شفيق، دار البراق للنشر، ط٣، ١٩٩١م، ص٢٢.

[٢] الخلافة والملك: ابو الاعلى المودودي، تعريب: احمد ادريس، دار العام، الكويت، ١٩٧٨م، ص٩٩.

[٣] ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: ابو الحسن علي الحسني الندوي، دار الانصار، الكويت، ١٩٨٠م، ص١٤٧.

[٤] حق الاختلاف وواجب وحدة الصف: راشد الغنوشي، مجلة الطليعة الاسلامية، اصدار لندن، عدد ٢٦، سنة ٣، ١٩٨٥م، ص٢٦.

[٥] الهزيمة: اسباب وتبريرات: حسن التل، منشورات جمعية العروة الوثقى، الاردن، عمان، ١٩٧٠م، ص٤٠.

[٦] ينظر: قواعد المنهج السلفي: د. مصطفى حلمي، دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٨٤م، ص٢٦٦.

اما كون العلماء والمفكرين الاسلاميين المعاصرين اتفقوا على الربط بين التخلف والانحطاط او الضعف وبين الانحراف او النكوص، او الابتعاد عن الاسلام فهذا لا يلغي تفاوتهم في تناول عوامل الانحطاط او تحديد الانحراف تفصيلاً، خاصة من جهة التركيز الذي يضعه الواحد منهم على هذا العامل او ذاك.

وشدد الامام محمد عبده وجمال الدين الافغاني على: (العامل المتعلق بانقسام المسلمين الى دول متنازعة او متجافية، وتفرق كلمة العلماء، وعدم قيامهم بمسؤوليتهم في توحيد الامة. واعتبرا هذا العامل هو المصدر الاهم في ضعف الامة ازاء اعدائها وتسرب الانحلال والفساد الى اوصالها وعجزها عن النهوض ومواجهة الفساد بكل انواعه)[١].

ولخص شكيب ارسلان مشكلة الامة في التقاعس عن الجهاد بالاموال والانفس وتسرب الفساد الاخلاقي والاداري لها، فطرح نظرية تقول ان من غير الجهاد بالاموال والانفس والتمسك بتعاليم الدين بصورة صحيحة وواقعية بعيدة عن الكلام الانشائي، لن تقوم نهضة ولن ولا يحافظ على البلاد الاسلامية ولا تتقدم ولا تكسب العلوم وتملك التقنيات، الا باتباع النهج القويم الموجود في الكتاب والسنة المطهرة[٢].

ويذكر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي خمسة اسباب ادت الى تخلف وفساد بعض المسلمين مشدداً على ان اساسها اسباب عائدة الى تقصيرنا كما ان للتغلب عليها وسائل خاضعة لجهودنا وامكاناتنا، فسبب الاسباب هو انصراف المسلمين عن اسلامهم الحقيقي[٣].

ويرى الاستاذ مصطفى مشهور ان ضعف الايمان اوصل المسلمين الى الوهن والفرقة والتفكك، والى تحكم اعداء الله في مقدراتهم بل وفتنة بعضهم على دينهم[٤].

وشخّص عدد من المفكرين اسباب الفساد والانحلال في الامة الى الدور التدميري الذي لعبته الصراعات القبلية وماولدته من استبداد، وكذلك الدور التدميري لغزوات التتار والصليبين والمغول، ويشير بعضهم الى الجمود الذي اصاب العقل الانساني وتولي قيادة الامة اناس يغلب عليهم الجهل، وعلماء تاهوا في الخلافات المذهبية والمحاكمات اللفظية، وضعفت اللغة العربية وانتشرت خرافات واباطيل نسبت الى الاسلام زوراً وبهتاناً.

---

[١] الاعمال الكاملة: جمال الدين الافغاني، تحقيق: د. محمد عمارة، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ١٩٦٨م، ص٣٦٢.

[٢] ينظر: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم: الامير شكيب ارسلان، مراجعة الشيخ حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٢، ص١٦٣.

[٣] ينظر: من المسؤول عن تخلف المسلمين: د. محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، دمشق، ص٤٤.

[٤] الجهاد هو السبيل: مصطفى مشهور، بلا دار نشر، ١٩٨٤م، ص٣.

وهناك من يشخص اسباباً اخرى فيجعل اهمال البحث العلمي والاكتشاف والابداع في الفقه والعلوم التجريبية، سبباً آخر، فضلاً عن تعطيل الأخذ بالاسباب، وانتشار الخرافات والاساطير والافكار التواكلية[١].

ويلحظ ان القواسم المشتركة كثيرة بينها، مما جعل القواسم المشتركة كثيرة ايضاً بين غالبية الدعوات الاسلامية في موضوع محاربة الجهل وموضوع النهوض واهدافه ومحاربة الفساد، فقد ركز معظم المفكرين الاسلاميين على ضرورة العودة الى الاسلام الأصيل اسلام القرآن والسُنة المطهرة، ونبذ روح التواكل والخرافة والجهل، والابتعاد عن الجاهلية التي تقف ضد الهدي الرباني، تلك الجاهلية التي تناولها عدد غير قليل من المفكرين في كتاباتهم ومن اوائل الذين استخدموا مصطلح (الجاهلية) محمد بن عبد الوهاب، وابو الاعلى المورودي وابو الحسن الندوي وسيد قطب ومحمد قطب وغيرهم من المفكرين، اما بصورة مفردة او مركبة مثل (المجتمع الجاهلي)، (المجتمعات الجاهلية)، (مسائل جاهلية)، (جاهلية القرن العشرين)[٢].

وجعل القرآن الكريم فعل الهزو جهلاً[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[٤] وكذلك فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً او فاسداً كما والذي يظهر مصداقه في مثل قوله تعالى: ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[٥]، ولأهمية هذا المصطلح (الجاهلية) ولما له علاقة بموضوع الفساد والتخلف فقد اهتم به القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ﴾[٦]، وقوله تعالى ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾[٧] وقوله ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ

---

[١] ينظر: دعوة الى الرشد: راشد الغنوشي، من كتاب مقالات راشد الغنوشي، حركة الاتجاه الاسلامي، باريس ١٩٨٤م، ص٦٠، وينظر: المجتمع الاسلامي المعاصر: د. محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ص٥٤-٥٥.

[٢] ينظر: موسوعة السياسة: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط ١٩٨٥م، ج١، ص١٣٥.

[٣] معجم مفردات الفاظ القرآن: حسين بن محمد الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دمشق، دار القلم، ط١، ص٢٠٩.

[٤] سورة البقرة، الآية: ٦٧.

[٥] سورة الحجرات، الآية: ٦.

[٦] سورة آل عمران، الآية ١٥٤.

[٧] سورة المائدة: الآية ٥٠.

وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1]، قيل: ذلك مابين عيسى ومحمد (عليهما الصلاة والسلام)، وقال آخرون: بين نوح وادريس[2].

إذن خلاصة القول في الفساد والجاهلية والتخلف: أنها حالات نفسية سلبية ترفض الاهتداء بهدي الله (عز وجل).

وهي توجد في كل المجتمعات وفي أي مكان، وهي حالات لا تهتدي بالهدي الرباني، وتتبع اهواءها وترفض ان تتبع ما انزل الله (عز وجل) وهي انحراف عن عبودية الله (عز وجل) وحده وعن المنهج الالهي في الحياة، واستنباط النظم والشرائع والقوانين والعادات والتقاليد والقيم والموازين من مصدر آخر غير المصدر الالهي.

ويتضح من خلال ذلك ان الفكر الاسلامي المعاصر تشدد في محاربة البدع والضلالات والخزعبلات وما علق بالمسلمين من عادات وافكار لبست لباس الدين، ونادى الجميع بضرورة وحدة المسلمين، وطالبوا بالحفاظ على شخصية الامة واستقلالها في وجه الاستعمار الثقافي والعسكري والسياسي والاقتصادي.

واتفق جميع المفكرين الاسلاميين على ضرورة اعادة بناء الحضارة الاسلامية ورفض الانصهار في الحضارة الغربية والاخذ منها ومن تقنياتها بما لا يتعارض مع الشريعة الاسلامية.

---

[1] سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ج٢٠، ص٢٦٠.

المبحث الرابع

الفساد الإداري الأسباب - ضمانة المعالجة الإسلامية

المطلب الأول: أسباب الفساد

إن الفساد الإداري في الاسلام هو الإخلال بالشروط والضوابط الإدارية التي جاءت بها أحكام الشريعة الاسلامية، أو هو سوء استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة مادية كانت أو معنوية.

ومن المعلوم إن أهل الفساد والشر يزعجهم ويعكر صفو باطلهم ماهم عليه من ذلك الطهر والعفاف فيسعون الى تشويه صورة المصلحين ومن أهم أسباب الفساد:

١. محاولة التهرب من الواجب.

٢. الحصول على منافع شخصية غير مشروعة.

وقد يتركز الفساد الإداري والمالي في الغالب في العقود الحكومية والخدمات التي تقدمها الدولة وفي تحصيل الإيرادات الحكومية وفي تطبيق الإجراءات والقوانين العامة.

ومن الأمور الأخرى التي تدفع آثار الفساد وتُذهب مسبباته أن تتوفر في شخصية القيادي الأداري المسلم: الصدق والتحقق والتثبت والأمانة والاعتماد على المعلومات الصادقة والإحصائيات الدقيقة في اتخاذ القرارات[١].

وأرقى مايصل اليه القيادي أن يتحلى بالاخلاق الاسلامية، حتى يكون نموذج اسلامي اداري يقف بوجه اسباب اثارة الفساد، ولأن المسؤولية عبء كبير على المدير والمسؤول فهو المثل الحي لمن دونه وبه يقتدون وقد كان رسول الله (ﷺ) خير قدوة وكان مسؤولاً مربياً، لم يأمر بشيء إلا كان نموذجاً في التطبيق[٢]، وكان (ﷺ) يختار أصعب الأعمال واشقها فحمل المعول ونزل الخندق وهو يشد الحجر على بطنه، وآثر الصحابة وواساهم في طعام جابر (رضي الله عنه) عندما دعاه لطعام فدعا له الصحابة جميعاً في غزوة الاحزاب[٣].

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٤].

---

[١] الفساد الإداري والمالي: يوسف خليفة يوسف، مجلة العلوم الإجتماعية، عدد٢، مجلد٣، ٢٠٠٠م، ص٢٥٧-٢٥٩..

[٢] ينظر: لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام: عبد السميع سالم الهراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص٢٧٤، وينظر: ثقافة الداعية: د. يوسف القرضاوي، ص٤٨.

[٣] ينظر: سيرة ابن هشام – ٢/ ٢٢٤، وينظر رحمة للعالمين، محمد سليمان المنصور فوري، ١/ ٥٧.

[٤] سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وقال سيدنا علي (رضي الله عنه) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعت)[1].

ومن الأسباب الأخرى التي تعين على انتشار الفساد أن يكون صاحب القرار مستبد في الرأي وارتجالي في اتخاذ القرار، (فإن من أهم ركائز نجاح الإدارة في القيادة هي الشورى والأستئناس برأي الآخرين)[2]، ولذلك أكد القرآن الكريم على الشورى فكانت مبدأ دستورياً في الاسلام وركناً متيناً من أركانه في شتى المجالات، وقد عمل بها الرسول (ﷺ) والخلفاء من بعده[3]، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[4]، إذ ضرورة العودة الى الشورى لمن ليس مدعوماً بالوحي أمر واجب، وقال (ﷺ): (ما شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم)[5]، (ماندم من إستشار ولا خاب من استخار)[6]، وعن علي بن أبي أبي طالب (رضي الله عنه)، قال: (سُئل رسول الله (ﷺ) عن العزم فقال: (مشاروة أهل الرأي ثم أتباعهم)[7].

المطلب الثاني: ضمانة القيادة الإدارية الإسلامية في المعالجة

لقد سبق الإسلام النظم الاخرى في الأخذ بمبدأ التخصص وكان يهدف الى إصلاح الفرد والمجتمع، ووضع الظواهر المنحرفة في المجتمع وإبطالها ووضع منهاج لقلع جذورها.

فقال (ﷺ) مبيناً مؤهلات كل رجل: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأشدهم حياءً عثمان وأقضاهم علي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤهم أُبي بن كعب، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر)[8].

---

(١) البداية والنهاية ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان ط٤، ١٩٨٥، ٦٧/٧.

(٢) العقيدة والسياسة: لؤي صافي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٦، ١٩٩٦م.

(٣) كما قال (ﷺ): أشيروا عليّ أيها الناس في شأن خوض واقعة بدر، وعن أحداث بدر يُراجع: السيرة النبوية لابن كثير، ج٢، ص٤١٣-٤٢٦، ٤٣٨-٤٧٢ وصحيح البخاري – كتاب المغازي وصحيح مسلم – كتاب الجهاد.

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١٥٩.

(٥) مصنف ابن ابي شيبة، حيدر آباد، الهند، ط١، (ب.ت) ، ٢٩٨/٥.

(٦) المعجم الأوسط (الطبراني) ابو القاسم احمد الطبراني: تحقيق طارق بن عوض بن عبد الله بن محمد – دار الحرمين – القاهرة. – ٣٦٥/٦، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابو الحسن نور الدين علي بن سليمان الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٨٠/٢.

(٧) تفسير القرآن العظيم – (ابن كثير): ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي، مطبعة دار البيان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م ، ٤٢١/١.

(٨) الحديث أخرجه الإمام احمد في مسنده، ١٧٥/٢ وابن ماجة في سننه، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر، بيروت، ط- ١٩٩٣م، ١٥٥/١١.

إن من افرازات الفساد في القيادة الإدارية الجنوح في اختيار الموظف واستخدامه خارج الضوابط التي تؤهله وكفاءته بالمقارنة مع العمل المسند اليه[١].

إن للوظيفة شأناً عظيماً في الادارة الإسلامية لذلك جعل الإسلام لأختيار الموظف ركنين أساسين هما: القوة والأمانة.

وحين اختار عمر (ﷺ) سعيد بن عامر ليستعمله على بعض الشام أبى سعيد، فقال: عمر (ﷺ): (كلا والذي نفسي بيده لاتجعلونها على عنقي وتجلسون في بيوتكم)[٢].

(ووفق هذه المعايير اختار الخلفاء والولاة والأمراء وهكذا ففي كل عمل ينتخب له الأكفأ والأصلح عن طريق الأجتهاد والمنشورة لأهل الخبرة والرأي ونصيحة الأمناء من الناس)[٣].

والأنسان مخير بين فعل الخير أو الانحراف إلى الشر، ولكن النفس مفطورة على السعي لتلبية إرادة الذات، وتحقيق الرغبات.

ومن هذا المنطلق سعت الإدارة الإسلامية جاهدة الى بناء الثقة عند الموظف بدائرته ووفرت له حاجاته وضرورياته الحياتية، ليساهم في تنمية قدراته في العمل حتى يتفرغ له[٤]، فقال(ﷺ): (من ولي لنا عملاً ولم يكن له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليس له زوجة فليتزوج، أو ليس له خادم فليتخذ خادماً، أو ليس له دابة فليتخذ دابة، فمن أصاب شيئاً سوى ذلك فهو غال أو سارق)[٥].

ومن واجبات القيادة أيضا ومسؤوليتها ان تتلمس مواطن الضعف في نفوس الموظف لتعالجها بما تيسر من وسائل العلاج وأسبابه.

وقد نوه القرآن الكريم على هذا الموضوع بأكثر من آية من آياته فقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾[٦]، ففي كسب ثروات الأرض والشركات والزراعة كان الربح مقابل العمل المبذول، قال (ﷺ): (من أحيا أرضاً

---

[١] النموذج الإسلامي في الإدارة: د. مهند صالح السلطان – ص١٢٢.

[٢] مصنف عبد الرزاق: ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ٣٤٨/١١.

[٣] أصول النظام الإجتماعي في الاسلام: محمد الطاهر بن عاشور، ص٢٢١.

[٤] ابجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي: فتحي يكن ،ص١٤ – ١٦.

[٥] المعجم الكبير للطبراني: ابو القاسم بن احمد الطبراني تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم، الموصل، ط٢، ١٩٨٣م، ٣٢٥/٢.

[٦] سورة الزلزلة، الآية: ٧ – ٨.

ميتة فهي له)[1]، وبهذه المعايير في السبق في الاسلام والعمل جرت أعطيات سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) عندما رتب الناس في سجلات ديوان العطاء قائلاً: (لا أجعل من قاتل رسول الله (ﷺ) كمن قاتل معه)[2].

وعلى هذا الاساس تفاوتت رواتب الموظفين في ادارة الدولة الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ)، (فبلغ راتب عمار بن ياسر ستمائة درهم كل شهر، لأنه كان واليا على الكوفة[3]، علاوة على راتبه اليومي نصف شاة)[4].

وبالقدر الذي يتم فيه الألتزام بالأحكام الشرعية للوظيفة تسمو المبادئ ويتحسن الاداء وتنمو المهارات وتسير الادارة قدماً في مضمار الترقي وبخلاف ذلك يقع الفساد والضياع وتفتقر الامانة الى من يحملها.

المطلب الثالث: الرقابة الإدارية الإسلامية

الرقابة في اللغة: هي المحافظة والانتظار، فالرقيب هو الحافظ والحارس، والمنتظر[5]، وقد استخدم فقهاء الأمة الاسلامية وعلماؤها لفظ الرقابة بمعناه اللغوي عند بيانهم معنى الرقيب في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ ﴾[7]، فالآيات مفسرة بمعنى الحفظ والرعاية والانتظار[8].

وعرف علماء المالية الرقابة بأنها: الإشراف والفحص والمراجعة من جانب سلطة أعلى لها هذا الحق، للوقوف على كيفية سير العمل والتأكد من صلاحية أستخدام الأموال، وفقاً للتعليمات والقوانين التي شرعت لها وكذلك من أجل التأكد من سلامة النتائج من هذه الأعمال[9].

---

[1] الموطأ – الامام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، مصر، ١٩٨٥، ٢/٧٤٣.

[2] ينظر: الخراج – أبو يوسف، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٢، ص٤٤، والأموال: أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد خليل خراس، ط دار الشرق بالقاهرة، ص٢٣٦، والأحكام السلطانية والولايات الدينية: ابو الحسن علي بن محمد الماوردي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط١٩٦٦م، ص٢٣٨.

[3] موسوعة فقه عمر بن الخطاب: د. محمد رواس قلعة جي، مكتب الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨١م ، ص٦٨٧.

[4] المغني: ابو عبد الله بن احمد ابن قدامة المقدسي، تحقيق: محمود عبد الواهب فايد، ط القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م، ١١/٣٧٧.

[5] لسان العرب: جمال الدين بن منظور، ١/٤٢٥، ومختار الصحاح للجوهري، ص٢٥٢.

[6] سورة النساء، الآية: ١

[7] سورة القصص، الآية: ٢١.

[8] تفسير الكشاف: جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٢م، ٢/١٧٦، والجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، ٥/٧، ٨/٧٩.

[9] ينظر: الرقابة المالية في الإسلام: د.عون محمود الكفراوي – ص١٧.

والرقابة في المفهوم الإداري العام: التأكد من سير الأنشطة الإدارية في مسار صحيح بواسطة أسلوب علمي يقوم على استخدام معايير أداء محددة مسبقاً لقياس أوجه التوافق والاختلاف الفعلية وتصحيح الانحراف[١]، (وجمهور الموظفين بمختلف مستوياتهم الادارية من الأمراء والولاة كانوا يسمون في الدولة الاسلامية (عمالاً)[٢].

(ومن العمالة هو من استقل بكفايته ووثق بامانته)، واستحق المسمى (الراتب) إذا وفى العمالة حقها، وقد تؤدي بعض المخالفات الى فسخ العقد والعزل من الوظيفة لأنعدام شروطها فيه أو اختلافها والتي توجب فسخ الولاية وعزله[٣].

وكتب الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) إلى كعب بن مالك عامله: (أما بعد: فإستخلف على عمالك وأخرج طائفة من أصحابك حتى تمر بأرض السواد كورة كورة فتسألهم عن عمالهم وتنظر في سيرتهم)[٤].

وهذا في الحقيقة تقرير لأحكام الرقابة والإشراف، فالإمام استندت اليه السلطة من قبل الأمة لتنفيذ شرع الله تعالى، فيقول ابن خلدون: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به)[٥].

ويقول ابن تيمية: (كان النبي (ﷺ) وخلفاؤه يحاسبون العمال على الصدقات والفيء وغير ذلك)[٦].

ولذلك فإن على ولي الأمر النهوض بمهمة الإشراف والمراقبة بنفسه أو بمن يثق بهم كما فعل سيدنا عمر (ﷺ) حينما جعل محمد بن مسلمة مديراً للرقابة العامة المشرف العام على الادارة الحكومية[٧].

(فإذا وفى الحاكم مع الأمة في تنفيذ ماتوجب عليه فقد وفى بعهد البيعة والعهد الذي أخذته الأمة عليه حين ولته عليها)[٨].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[٩].

---

[١] ينظر: النموذج الإسلامي في الادارة: د.مهند صالح السلطان، ص١٢٧.

[٢] لغة الادارة في صدر الإسلام: عبد السميع المصري، ص ٢٨٠.

[٣] الاحكام السلطانية والولايات المدنية: ابو الحسن الماوردي، ص ٣٢١-٣٢٢.

[٤] الخراج: أبو يوسف، مصدر سابق، ص١١٨.

[٥] المقدمة: عبد الرحمن بن يزيد بن خلدون، مصدر سابق، ص١٤٥.

[٦] الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية: للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٧.

[٧] فتوح البلدان: ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ص٣٠٨. والتراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية): تأليف الشيخ عبد الحي الكناني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/٢٦٧.

[٨] الفصل في الملل والأهواء والنحل – (ابن حزم) – ابو محمد علي بن احمد طاهر الظاهري، ط القاهرة، ١٣٢١هـ، ٤/١٧٥.

[٩] سورة النساء، الآية: ١.

وتتجلى أسمى معاني الرقابة الذاتية في حديث رسول الله (ﷺ) عن الاحسان حيث قال عنه: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١].

أما عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) فقد أكثر من المواعظ والتوصية بتقوى الله (عز وجل) للولاة والأمراء بالاستعداد للآخرة والحذر من الظلم والجور، ليربى فيهم الرقابة الذاتية والخوف من الله تعالى[٢].

إن وسائل الرقابة المستخدمة في نظام الادارة الاسلامية لها مردودها الإيجابي على الادارة، وتقف سداً منيعاً في مواجهة الفساد وانتشاره.

وقد استخدم الاسلام وسائل متعددة، ومن هذه الوسائل[٣]:

١. إحصاء الثروات: يقول ابن خلدون: (وأعظم الظلم افساد العمران والدولة والتسلط على أموال الناس بشراء مابين أيدهم بأبخس الأثمان ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والإكراه في البيع والشراء... فتكسد الاسواق ويبطل معاش الرعايا، وتنقض جباية السلطان أو تفسد)[٤].
٢. بث العيون والرقباء: فقد بلغ من شدة الرقابة ودقتها في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إن الوالي كان يخشى اقرب الناس اليه مخافة أن ينقل خبره إلى الخليفة، لأنها مسؤولية الأمير أو الوالي، فكان يسأل عن أسعار السوق وأسعار اللحم حتى كان يعلم بكم يُشترى البقرة والشاة[٥].
٣. الاستماع الى اهل الشكأوى: (ومن هذا القبيل إن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان ينتهز فرصة الحج ليتخذه موسماً للمراجعة والمحاسبة، يقدم اليه العمال والولاة فيجتمع بهم وبمن يأتيه بالأخبار من الرعية وأصحاب الشكاوى)[٦].
٤. إرسال المحققين: وكان من أبرز من كان يستخدم لهذا الشأن الصحأبي الجليل محمد بن مسلمة فهو المنتدب لهذه المهمة ومحاسبة العمال والولاة، فأُرسل الى عمرو بن العاص، وإلى سعد بن أبي وقاص في الكوفة[٧].

---

[١] الحديث اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب سؤال جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الايمان والاسلام والاحسان، ج١، ص١٩، ح٥.

[٢] ينظر: رجال الفكر والدعوة في الاسلام: ابو الحسن الندوي، ص ٤٨-٤٩.

[٣] ينظر: الرقابة المالية في الاسلام: د. عوف محمود الكفراوي، ص ١٦١.

[٤] المقدمة: ابن خلدون، ص٢٨٩.

[٥] ينظر: تاريخ الامم والملوك: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، مصدر سابق ١٨٨/٤.

[٦] التراتيب الادارية (نظام الحكومة النبوية): تأليف: الشيخ عبد الحي الكتاني، ٢٦٧/١.

[٧] ينظر: فتوح البلدان: البلاذري، ص٣٠٨ و ص ٣٩١.

٥. الجولات التفتيشية: ومن ذلك ماثبت إن سيدنا بلال (ﷺ) كان يدخل بيوت العمال والولاة متنكراً، فمن ذلك دخوله الى بيت أبو عبيدة عامر بن الجراح فلم يجد فيه غير درع ومتاع الغازي[١].

وبذلك فإن المنهج الاسلامي التربوي الروحي والاخلاقي ودور القيم الاخلاقية فيه هي الوسيلة الوحيدة، فضلا عن الحماية الشرعية في ظل النظام الاسلامي المتكامل.

وكتب سيدنا علي (ﷺ) الى الأشعث بن قيس عامله على أذربيجان، فقال: (وإن عملك ليس بطعمة ولكنه في عنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك، ليس لك أن تقتات في رعية وألا تخاطر إلا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله (عز وجل) وأنت من خزانه حتى تسلمه إليَّ)[٢].

فالإسلام لم يترك الأمر موكولاً لمنظومة الحوافز الداخلية للفرد بل احاط النظم والقوانين بعوامل خارجية يحرسها وتضمن سيرها وتؤكد تطبيقها وهذه تتجسد وتتمثل بدور الرقابة الادارية.

ولذلك ينبغي البدء أولاً بإصلاح الجهاز الاداري وله الأولوية في دفع الفساد بإختيار الأمناء الأقوياء من أهل الكفاءة ولهذا وضع الاسلام قاعدة عريضة في المعالجة وشكل منظومة ضوابط فاعلة وقادرة على ترشيد الاستخدام الإنساني الأمثل لموارد المجتمع ومكافحة الظلم والفساد الإداري[٣].

مما تقدم يتبين ان الاسلام اعتمدد مبدأ الشورى كركيزة اساسية لنجاح العمل الاداري وسبيل لمواجهة الفساد والتخلف، ونهج المفكرون نهجاً علمياً دقيقاً من خلال اختيار المدير والموظف الكفوء، ووضعوا الركائز المهة لاختيارهم الذي يؤدي الى نظام ادارة خالي من الفساد والتخلف والجهل، ووضع الاسلام منهجاً تربوياً وروحياً واخلاقياً وبيّن دور القيم الاخلاقية فضلاً عن منظومة القيم الشرعية حتى يكون نظاماً متكاملاً له القدرة على دفع الفساد واختيار الأمناء والأقوياء من اهل الخبرة والأمانة والكفاءة.

والله تعالى أسأل أن يوفقنا جميعاً لخير مايحب ويرضى... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[١] الكامل في التاريخ: مجد الدين ابي الحسن علي بن محمد بن الاثير، دار القلم، دمشق، ط١، ١٣٤٨هـ، ٣/١٦-١٧.

[٢] ينظر: نهج البلاغة: الامام علي بن ابي طالب – شرح محمد عبده، طبعة بيروت، طبعة اسلامية، ٣/٦، وينظر: شرح نهج البلاغة، الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام علي بن ابي طالب (ﷺ)، تأليف وشرح عز الدين ابي حامد عبد الحميد أبي الحديد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م، ص٤٠٦.

[٣] ينظر: لغة الادارة العامة في صدر الاسلام: عبد السميع سالم الهراويس، ص٢٨٠.

الخاتمة

إن السياق المنهجي للباحثين يُحتم عليهم وضع خاتمة لبحوثهم يضمنونها ما تحصل لديهم من نتائج بحثية وحقائق علمية، أشرقت لهم على طريق البحث العلمي الرصين، ومن هنا أُسجل هذه النتائج المتواضعة التي قدحت في سماء البحث:

١. جعل الاسلام لكل من العقل والعلم مكانة كبيرة لها وزنها في المجالات العلمية والفكرية التجريبية.

٢. كان المفكرون سباقين بكل جديد وبكل رقي روحي ومادي ودعموا الحركة العلمية من خلال نتاجاتهم المختلفة وعلى كافة المجالات.

٣. سعى المفكرون الى القضاء على الجهل والتخلف والفساد، حتى يخلق مجتمعاً متطوراً فاضلاً، وانطلق هذا الجهد من قاعدة اتسمت بالربانية والشمول والتوازن والواقعية.

٤. احدث الاسلام تطوراً ملحوظاً بعيداً عن الانفعالات العاطفية من خلال اتسامه باليسر والتدرج وملائمته للفطرة وسنن الكون، وهذا جعل المفكرون ينزلون الى واقع حياة المسلمين لإيجاد المنهج المناسب في علاج المشاكل الطارئة في حياتهم.

٥. إن الادارة الإسلامية إدارة ناجحة لها نظام متكامل يشمل الحياة في مختلف الجوانب والاتجاهات، فهي كتلة متماسكة قوية وراسخة في بنائها وشمولها.

٦. إن الفساد ظاهرة غريبة على نظام الاسلام وطارئ عليه وإن له آثاراً سلبية على الدولة والفرد والمجتمع وإن القضاء عليه ومواجهته ضرورة حتمية.

٧. اتخذ الاسلام ضمانتين لتجنب الوقوع في الفساد:

أ. في نظرية التولية وأهلية القيادة والأعتماد في الاختيار للإدارة على من توفرت فيه القوة والأمانة.

ب. تمثلت بالرقابة الإدارية.

٨. إن البدء بإصلاح الجهاز الإداري وأختيار أهل الكفاءة والأمناء يتطلب اعتماد منظومتي الرقابة الداخلية والخارجية وتفعيل القيم في ترشيد سلوك الانسان أو عضو الادارة.

لذلك يتوجب على الإدارة ما يأتي:

١. تفعيل القيم الاسلامية وتحصين الفرد من داخله في ظل التوجه التربوي الإسلامي ومنحه الفرصة في ذلك.

٢. منح الموظفين هامشاً كبيراً من الحرية لإبداء الرأي ومراقبة الأداء الإداري وتنمية فهمهم في إدراك معنى المسؤولية والمحاسبة والمراقبة.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. الأتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة: صالح أبو أصبع، دار آرام للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٥م.
٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط ١٩٦٦.
٣. اخلاقنا أو الدمار، ابراهيم النعمة، مطبعة الزهراء – العراق، الموصل، ط٣، (ب.ت).
٤. الأدارة العامة المقارنة: د. عبد العزيز صالح بن حبتور، الدار العلمية الدولية، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
٥. الأستيعاب في أسماء الأصحاب: أبي عمر يوسف بن عبد البر، مطبوع مع الأصابة، دار العلوم الحديثة، ط١، (ب.ت).
٦. الاسلام دين الهداية والاصلاح: محمد فريد وجدي، الدار القومية العربية للطباعة، ط ١٩٦٦م.
٧. الإسلام والإستبداد السياسي: محمد الغزالي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.
٨. الأشباه والنظائر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ابن النجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
٩. الاصابة في معرفة الصحابة: الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، (ب.ت).
١٠. أصول الادارة في القرآن والسنة: د. جميل جودة أبو العينين – دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
١١. أصول الفكر الاداري الإسلام: احمد عبد العظيم، مكتبة وهبة القاهرة، (ب.ت).
١٢. أصول النظام الاجتماعي في الاسلام: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
١٣. اعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، مطبعة الكيلاني، ط ١٩٦٩م.
١٤. الاعلام في الجامعات الإسلامية: د. هاشم أحمد نغيمش – دار النفائس، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
١٥. الاعمال الكاملة: جما الدين الافغاني، تحقيق: د. محمد عمارة، دار الكتاب العربي، القاهرة، طبعة مصر، ١٩٦٨م.
١٦. الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام: تحقيق: محمد خليل هراس، ط دار الشروق، القاهرة، (ب.ت).
١٧. البداية والنهاية: أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٦م.
١٨. تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم، دار سويدان، بيروت، (ب.ت).
١٩. تاريخ الخلفاء، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة المدني، ط٣، ١٩٦٤م.
٢٠. تاريخ النظم والحضارة الإسلامية: د. فتحية البندأوي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، (ب.ت).
٢١. تأملات في العمل الاسلامي: محمد بن عبد الله الدويش، مطبعة أضواء البيان، الرياض، ط٢، ٢٠٠١م.
٢٢. التراتيب الادارية (نظام الحكومة النبوية): تأليف الشيخ عبد الحي الكتاني، دار الكتاب العربي، بيروت، (ب.ت).
٢٣. التعريفات: علي بن محمد بن علي الحسني الجرجاني الحنفي(ت.٨٢٦هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٤. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي، مطبعة دار البيان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٥. تفسير الكشاف: جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٢م.

٢٦. التنمية الادارية: د. ابراهيم درويش، دار النهضة الحديثة، القاهرة، ط٤، ١٩٨٢م.

٢٧. ثقافة الداعية: د. يوسف القرضاوي، ط قطر، الدوحة ١٣٩٦/١٢/١٨هـ.

٢٨. جامع البيان في تأويل القرآن: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٢٩. الجامع لاحكام القرآن: محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧.

٣٠. جاهلية القرن العشرين: محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٠م.

٣١. الجهاد هو السبيل: د. مصطفى مشهور، بلا دار نشر، ط١٩٨٤م.

٣٢. الجودة الشاملة في العمل الإسلامي: المهندس بدوي محمود الشيخ، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٣. الحسبة في الأسلام: شيخ الإسلام احمد بن تيمية الحراني دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٣٤. الحل الإسلامي فريضة وضرورة: د. يوسف القرضأوي، سلسلة: حتمية الحل الإسلامي، عدد٢، (ب.ت).

٣٥. الخراج: أبو يوسف، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٢، (ب.ت).

٣٦. الخلافة والملك: ابو الاعلى المودودي، تعريب: احمد ادريس، دار العلم، الكويت، ١٩٧٨م.

٣٧. دروس في الدعوة والمنهج والدعوة: الشيخ محمد متولي الشعراوي، أشرف عليه: احمد الزعبي، دار القلم ، بيروت، لبنان، (ب.ت).

٣٨. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليهم: د. عبد المحسن بن لابن المطيري، دار البشائر الاسلامية، الكويت، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٩. دعوة الى الرشد: راشد الغنوشي (مقالات راشد الغنوشي)، حركة الاتجاه الاسلامي، باريس، ط١٩٨٤م.

٤٠. الدولة القانونية والنظام السياسي الاسلامي: د. منير حميد البياتي، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

٤١. رجال الفكر والدعوة في الاسلام: أبو الحسن الندوي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

٤٢. رجال الفكر والدعوة في الاسلام: ابو الحسن الندوي، مطبعة الآداب والعلوم، دمشق، ١٩٥٨م.

٤٣. رحمة للعاملين: محمد سلمان المنصور فوري، طبع مركز الجماعة الاسلامية، الهند، ط٤، ١٩٦٧م.

٤٤. الرسول والعلم: د. يوسف القرضأوي، دار الصحوة، (ب.ت).

٤٥. الرقابة المالية في الاسلام: د. عوف محمود الكفراوي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الاسكندرية، (ب.ت).

٤٦. سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، طبعة، ١٩٩٣م.

٤٧. السيرة النبوية: ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري، مكتبة المنار، عمان، ط١، ١٩٨٨م.

٤٨. شرح نهج البلاغة (الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ)، تأليف وشرح: عز الدين ابي حامد ابي الحديد، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

٤٩. الصحاح: اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

٥٠. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المغيرة البخاري الجعفي،ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ، ٢٠٠٢م.

٥١. صحيح مسلم: الإمام أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار احياء التراث العربي، بيروت، و ط دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٥٢. صفوة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥٣. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع البصري، دار صادر، بيروت، ط ١٩٨٥م.

٥٤. الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية: للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: حامد محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت).

٥٥. العدالة الإجتماعية في الإسلام: سيد قطب، شركة الطباعة والصحافة للأخوان المسلمين، القاهرة، ط٣، ١٩٥٢م.

٥٦. العقيدة وأثرها في بناء الجيل: د. عبد الله عزام، مكتبة الأقصى، عمان، ط٣، ١٩٨٠م.

٥٧. العقيدة والسياسة: لؤي صافي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط٦، ١٩٩٦م.

٥٨. عوامل السعة والمرونة في الشريعة الأسلامية: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، شارع عابدين، القاهرة، (ب.ت).

٥٩. فتح الباري صحيح البخاري: احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعقيب: عبد العزيز بن باز، دار الفكر ، بيروت، ٥/٢٣٩.

٦٠. فتوح البلدان: أبو الحسن احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٦٠م.

٦١. الفروق: شهاب الدين أبو العباس بن أدريس القرافي، مطبعة احياء الكتب العربية، مكة المكرمة، ط١، ١٣٤٥هـ.

٦٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل: (ابن حزم)، أبو محمد علي بن احمد طاهر الظاهري، ط القاهرة، ١٣٢١هـ.

٦٣. الفكر الاسلامي المعاصر والتحديات، (ثورات، حركات، كتابات)، منير شفيق، دار البراق، تونس، ط٣، ١٩٩١م.

٦٤. قواعد المنهج السلفي: د. مصطفى حلمي، دار الدعوة، الاسكندرية ١٩٨٤م.

٦٥. الكامل في التاريخ: مجد الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الاثير، دار القلم، دمشق، ط١، ١٣٤٨هـ.

٦٦. كيف واجه الإسلام الفساد الإداري: د. يوسف راشد الجابري و د. كامل صكر القيسي – دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دبي، قسم البحوث، ط١، ٢٠٠٥م.

٦٧. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الانصاري، أعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (ب.ت).

٦٨. لغة الادارة العامة في صدر الاسلام، عبد السميع سالم الهراوي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٦م.

٦٩. لغة الادارة في صدر الاسلام: عبد السميع سالم المصري الهراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٨٦م.

٧٠. لماذا تأخر المسلمون ولماذا اتقدم غيرهم: الامير شكيب ارسلان، مراجعة الشيخ حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٢.

٧١. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ابو الحسن علي الحسيني الندوي، دار الانصار، الكويت، ١٩٨٠م.

٧٢. المجتمع الاسلامي المعاصر: د. محمد المبارك، دا الفكر، بيروت.

٧٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، (ب.ت).

٧٤. محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية: محمد الخضري، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٧، ١٣٣٦هـ.

٧٥. المُستدْرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

٧٦. مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني: دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١٩٩١م.

٧٧. مصنف عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٧٨. المعجم الأوسط: أبو القاسم بن أحمد الطبراني: تحقيق طارق بن عوف بن عبد الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، (ب.ت).

٧٩. المعجم الكبير: أبو القاسم بن احمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي- مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٩٨٣م.

٨٠. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن فارس بن زكريا،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، ط٣، (ب.ت).

٨١. معوقات تطبيق الشريعة الاسلامية: د. عمر سليمان الاشقر، دار النفائس، عمان، ط١، ١٩٩٢م.

٨٢. المغني: أبو عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي: تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد، ط القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.

٨٣. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٣٩٧هـ)، تحقيق: محمد السيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٨٤. المقدمة: أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٨٥. من المسؤول عن تخلف المسلمين: د. محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، دمشق.

٨٦. من توجيهات القرآن الكريم: د. محمد البهي، مطبعة الازهر، طبعة ١٩٦٩م.

٨٧. منهج القرآن في تقرير حرية الرأي ودوره في تحقيق الوحدة الفكرية بين المسلمين: ابراهيم شوقار، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٨٨. موسوعة السياسة: د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٨٥م.

٨٩. موسوعة فقه عمر بن الخطاب: د. محمد رواس قلعة جي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨١م.

٩٠. الموطأ: الإمام مالك بن انس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، مصر، ١٩٨٥م.

٩١. نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، عابدين، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٩٢. النموذج الاسلامي في الادارة: د. مهند صالح السطان، طبعة ١٩٩٧م.

٩٣. نهج البلاغة: الامام علي بن أبي طالب، شرح محمد عبده، طبعة بيروت، طبعة اسلامية، (ب.ت).

٩٤. نيل الأوطار في احاديث سيد الاخبار شرح منتقى الاخبار: الامام محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل ، بيروت، ١٩٧٣م.

٩٥. الهزيمة: اسباب وتبريرات: حسن التل، منشورات جمعية العروة الوثقى، الاردن، عمان، ١٩٧٠م.

المجلات والدوريات:

ت	المجلة	العدد	جهة الإصدار
١	العلوم الإجتماعية	مجلة ٣٠ – عدد ٢ ٢٠٠٢م	مجلس النشر العلمي
٢	مجلة الأمة (تقرير ارتيادي)	عدد٣٦ – ١٩٩٣م	قطر
٣	ندوة النظم الاسلامية	عدد٢ – ١٩٨٥م	الإمارات
٤	مجلة المنار	عدد محرم ١٣٢٨هـ السنة الثالثة عشر	جمهورية مصر العربية
٥	مجلة الطليعة الإسلامية	عدد ٢٦ ، ١٩٨٥ سنة ٣	اصدار لندن